معجزة الشفاء بالحبة السوداء

إعداد

د/ علي بن مصلح بن محمد الزبيدي

الأستاذ المساعد بقسم السنة وعلومها

كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد ،

المملكة العربية السعودية

معجزة الشفاء بالحبة السوداء

علي بن مصلح بن محمد الزبيدي
قسم السنة وعلومها، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : amalzobaidi@kku.edu.sa

ملخص البحث :

هذه دراسة حديثية في الطب النبوي، ولا شك أنه يمتاز عن الطب الحديث بكونه علاجا للروح والجسد جميعا، إضافة لكون مصدره يقينيا لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يتلقى علومه من الوحي الشريف.

ومن مزايا الطب النبوي أنه لا ينتفع به إلا من تلقاه بالقبول، واعتقد الشفاء به، مع كمال الإيمان والإذعان.

وفي هذا البحث أتناول سرًّا طبيًّا، وإعجازًا نبويًّا، ألا وهو الشفاء بالحبة السوداء التي فيها شفاء من كل داء إلا السام (الموت)، وذلك من خلال ما ورد عنها في الأحاديث النبوية، وكتب الطب النبوي، وكذلك كتب الطب القديمة، إضافة إلى ما وقفت عليه من بحوث وتجارب معاصرة لها علاقة بالحبة السوداء.

وإذا كان أطباؤنا اليوم يتعلقون بالأدوية الحديثة التي صدرها الغرب لنا، فلماذا لا تسخر الأبحاث الطبية في عالمنا الإسلامي للاستفادة من الحبة السوداء باستخدام الأجهزة الحديثة في مختبرات بلادنا؛ للخروج بأدوية ناجعة إيماناً بأنها شفاء من كل داء إلا الموت، كما جاء في السنة النبوية.

ومن أبرز ما تناولته هذه الدراسة:

١–حديث الحبة السوداء وفهم العلماء له.

٢–مكونات الحبة السوداء ووصفها النباتي وفوائدها.

٣–الحبة السوداء بين الطب القديم والطب الحديث، مع بيان وجه الإعجاز فيها.

الكلمات المفتاحية : الحبة السوداء ، الطب النبوي ، الشفاء ، السام ، الإعجاز الطبي.

The miracle of healing with black seed

Ali bin Musleh bin Muhammad Al-Zubaidi
Department of Sunnah and its Sciences, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia
University email: amalzobaidi@kku.edu.sa

Abstract :
This is a modern study on prophetic medicine, and there is no doubt that it is distinguished from modern medicine in that it is a treatment for both the soul and the body, in addition to the fact that its source is certain because the Prophet - may God bless him and grant him peace - receives his knowledge from the noble revelation.
One of the advantages of prophetic medicine is that it can only be benefited by those who accept it and believe in healing through it, with complete faith and submission.
In this research, I discuss a medical secret and a prophetic miracle, which is healing with the black seed, which contains a cure for every disease except poison (death), through what was mentioned about it in the prophetic hadiths, the books of prophetic medicine, as well as the ancient medical books, in addition to what I mentioned. It contains contemporary research and experiments related to black seed.
If our doctors today are attached to the modern medicines that the West has exported to us, then why do not medical research in our Islamic world harness the benefits of black seed using modern equipment in our country's laboratories? To come up with effective medicines, believing that they are a cure for every disease except death, as stated in the Sunnah of the Prophet.
The most prominent aspects of this study are:
1- The hadith of the black seed and the scholars' understanding of it.
2- Black seed components, its botanical description, and its benefits.
3- Black seed between ancient medicine and modern medicine, with an explanation of its miraculous nature.

Keywords: Black Seed, Prophetic Medicine, Healing, Poison, Medical Miracle.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال وقسم بين عباده الأرزاق والآجال وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وبعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة وختمهم بخيرته من خليقته السالك بتأييده الطريق المستقيم على المحجة البيضاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى أهل الآفاق المنعوت بتهذيب الأخلاق ومكارم الأعراق ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً متعاقبين إلى يوم التلاق.

أما بعد : –

فيمتاز الطب النبوي عن الطب الحديث أنه عالج الروح والجسد، بينما الطب الحديث أنكر أمراض الروح وعالج الأبدان والأجساد، وأن الطب النفسي الذي بدأ يزدهر منذ قريب لا زال يتعثر ويعتبر أمراضه أمراضاً عضوية ليست روحية .

وما ورد في الصحاح من الطب النبوي يمكن اعتباره طباً قائماً بذاته كاملاً تاماً ليس فيه باطل؛ لأنه من كلام من يوحى إليه ولا ينطق عن الهوى ﷺ .

قال ابن القيم –رحمه الله– :

وليس طبه ﷺ كطب الأطباء، فإن طب النبي ﷺ متيقن، قطعي، إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول، واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان .

فهذا القرآن هو شفاء لما في الصدور –إن لم يتلق هذا التلقي– لم

يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم، ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية .

فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله [١]. أهـ

قال الذهبي: وهذه الأخبار –يعني أحاديث الحبة السوداء– من معجزاته ﷺ [٢].

□ **أهمية وأسباب اختيار البحث :**

هذا البحث له أهمية كبيرة؛ لكونه يتناول سراً طبياً، وإعجازاً نبوياً، ألا وهو الشفاء بالحبة السوداء التي فيها شفاء من كل داء إلا السام (الموت)، وذلك من خلال ما ورد في الأحاديث عنها، وكتب الطب النبوي، وكذلك كتب الطب القديمة، وما قدم من بحوث وتجارب في الحبة السوداء في عصرنا الراهن .

ولا شك أن لاختيار هذا البحث أسباباً، أجملها فيما يلي :

١) لما نجده بجلاء، تعلق أطبائنا بالأدوية الغربية المستحدثة التي لم يتعلموا غيرها، وذلك باستعمال المبيدات ومضادات الحيويات (الأنتي بيوتيك) التي يثبت العلم كل يوم ضرر نوع منها، حتى اختفى ما كان يستعمل منها قبل عشرين سنة وسيختفي بالتدريج باقي ما صنعوه، ولا زالت المعامل تهدي إلى الأسواق أنواعاً جديدة، ولا زالت منظمة الصحة العالمية تنبذ بين الحين والآخر ما قدمته المصانع .

(١) انظر: زاد المعاد (٣٥/٤) .

(٢) الطب النبوي، للذهبي، ص(٤٣) .

وهكذا يبقى المرضى في حيرة والأطباء –أيضاً– مع هذه الأدوية بين حسن الدعاية لها والترويج لفائدتها عند بزوغها وصب اللعنات عليها بعد سنوات لثبوت ضررها حين يؤمر بإبطال استعمالها [١].

بل وصل الأمر إلى استعمال المسلمين اليوم لأدوية مستخرجة من لحوم الخنزير ولا يوجد بديل عنه [٢].

فلماذا لا تسخر الأبحاث الطبية بالاستفادة من الأجهزة الحديثة في المختبرات في عالمنا الإسلامي من الحبة السوداء إيماناً بما قاله ﷺ بأنها شفاء من كل داء إلا الموت، للخروج بأدوية ناجعة .

٢) لكون الحبة السوداء عامة النفع اهتم بها أوائلنا وتوصلوا إلى نتائج جيدة في استعمالات الحبة السوداء، وغفل عنها أواخرنا في الأزمان المتأخرة، فلماذا لا نستفيد مما استفاد منه الأوائل ونواصل البحث، حتى نصل وبجلاء إلى هذا السر العجيب في الحبة السوداء .

٣) رغبتي في الإطلاع على ما وصل إليه المتقدمون وكذلك المتأخرون في فوائد الحبة السوداء، لتطبيقه في الواقع الملموس .

٤) لنزداد إيماناً مع إيماننا فيما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ .

٥) رغبتي في محاولة كشف وجه الإعجاز في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام .

---

(١) نشرت جريدة الشرق الأوسط بعددها ١٣٢٩ في ١٤٠٢/٩/٢٠هـ تحت عنوان (تصدير الأدوية الممنوعة من الغرب إلى دول العالم الثالث)، ثم ذكر أن هناك دواء منع في أمريكا عام ١٩٢٨م، وفي إنجلترا عام ١٩٥٢م، وفي أستراليا عام ١٩٦٤م، وفي كثير من دول العالم، ولكنه لا يزال يباع للدول النامية حتى الآن، وهو (السيبالجين) .

(٢) شريط (الفتاوى قبل الفراق في مسائل طبية مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله) من إصدارات مؤسسة أضواء الرباط .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإشكال الظاهر من دلالة لفظ الحديث في أن الحبة السوداء شفاء من داء إلا السام ، وتعارضه مع الواقع الطبي ، فالبحث يحل مشكلته من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١- ما هي صيغة الألفاظ التي ورد بها الحديث برواياته المتعددة ؟ وما درجتها صحة وضعفا ؟

٢- ما هي الحبة السوداء؟ وما هي مكوناتها ؟

٣- ما موقع الحبة السوداء في الطب والعلاج قديما وحديثا ؟

٤- ما هو وجه الإعجاز في الحبة السوداء وكونها شفاء من كل داء ؟

أهداف البحث :

من أهداف البحث ، ما يلي :

١- تخريج حديث الحبة السوداء بتوسع ، وفهم العلماء له.

٢- التعرف على مكونات الحبة السوداء ووصفها النباتي وفوائدها.

٣- الوقوف على فوائد الحبة السوداء بين الطب القديم والطب الحديث، مع بيان وجه الإعجاز فيها.

٤- التعرف على أبرز نتائج الأبحاث الحديثة المتعلقة بالاستشفاء بالحبة السوداء .

منهج البحث:

اتباع المنهج التأصيلي الاستقرائي التحليلي في بحث هذا الموضوع .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتقصي ، وجدت جملة من الكتب والأبحاث المتعلقة بموضوع الحبة السوداء ، وهي أقسام ، منها ما هو متعلق بالجانب العلمي الطبي الصرف ، ومنها ما هو متعلق بدراسة الحبة السوداء وماهيتها وخصائصها ، من الناحية النباتية ، والقسم الثالث ، يعني بدراسة الحبة السوداء في ضوء السنة النبوية والإعجاز النبوي ، مستدلين بنتائج

الدراسات والأبحاث الطبية المخبرية الحديثة في الاستشفاء بها في أمراض معينة .

وقد أهملت ذكر كتب القسم الأول والقسم الثاني، لأنها كثيرة – وان كنت قد أفدت من بعضها ، لعدم اهتمامها بجانب السنة النبوية ، والهدي النبوي .

وقد وقفت على بعض الدراسات المتعلقة بالقسم الثالث ، الذي هو جوهر ولب بحثي ، أذكر منها ما يلي :

١- كتاب الحبة السوداء " حبة البركة " للدكتور عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد ، من إصدارات دار الضياء ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ الكتاب جيد في بابه ، لكنه لم يستوعب جميع جزئيات الموضوع ، واختصر في بعضها ، ولم يتعرض لمفهوم الحديث ، وإنما اكتفى بالتخريج فقط ، وذكر الأبحاث الحديثة عن الحبة السوداء والمتعلقة بعلاج الربو ، وبحثي ركز على الأبحاث المتعلقة بعلاج السرطان- عافانا الله وإياكم - .

٢- كتاب الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث ، مؤلفه / عبد الله بن عمر با موسى ، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

وبالاطلاع على محتوى الكتاب ، نجد أنه بعيد عما يحتوي عليه بحثي فقد عرض في هذا البحث: بعض الأحاديث النبوية سرداً بدون توسع في التخريج ولا حكماً على الأحاديث ، ولم يتعرض لمفهوم الحديث ، وإنما تطرق للجوانب النباتية : وأين تتم زراعتها ، وذكر أنواع الحبة السوداء الشائعة والحبة الدمشقية والحبة السوداء الشرقية ثم عرض مكوناتها والمواد الكيميائية التي تحتوي عليها وأنواع الزيوت والألياف التي تحتوي عليها والنسب المئوية التي يحتوي عليها كل نوع من هذه الأنواع إلى غير ذلك مما يحتوي عليه هذا الكتاب من نظريات علمية .

٣- بحث " أحاديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، دراسة في مشكل الحديث " للدكتور محمد عودة علي ربابعة ، نشر في مجلة البحوث والدراسات الشرعية – العدد السادس والعشرون في ذي القعدة ١٤٣٥هـ

الملاحظ من العنوان أن البحث موضوعه ، مشكل الحديث الوارد في حديث " الحبة السوداء شفاء من كل داء " ، مع ما أثبته العلم ظاهرا ، وكيف يزال هذا الإشكال بناء على اللغة وقواعدها في البيان والبلاغة .

٤- كتاب الأحاديث الواردة في فوائد الحبة السوداء في ضوء التجارب العلمية – معالم القرآن والسنة / جامعة ماليزيا المؤلفون : مصباح الحق يوسيم ويوسلينا محمد يوسيم وكوثر عبد القادر يوسيم ومنير علي عبد الرب

وقد تكلموا في الكتاب عن تعريف الحبة السوداء، وأنواعها، وذكروا بعض الأحاديث بتخريج مختصر، بدون حكم على الحديث، أو التعرض لمفهوم الحديث ، وهي على وجه الاختصار.

٥- كتاب معجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل لأبي الفداء محمد عزت عارف ، بدون معلومات النشر .

بالرجوع للكتاب يلاحظ أنه كتاب غير أكاديمي ، سرد فيه فوائد الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل في علاج بعض الأمراض ، ولم يتعرض لأحاديث الحبة السوداء ولا الدراسات والأبحاث الحديثة المتعلقة بها .

٦- كتاب الشفاء بالحبة السوداء لفرح عبد الحميد القداحي ، من إصدارات دار الإسراء للنشر والتوزيع .

وهذا الكتاب غير أكاديمي كسابقه ، لم يخرج الأحاديث ، ولا مفهومها، وإنما ذكر ماهية ومكونات الحبة السوداء ، سرد فيه فوائد الحبة السوداء في علاج بعض الأمراض ، ولم يتعرض لأحاديث الحبة السوداء ولا الدراسات والأبحاث الحديثة المتعلقة بها .

المنهج في عزو الآيات وتخريج الأحاديث :

١) تخريج الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في الهامش .

٢) فيما يتعلق بأحاديث الحبة السوداء، جعلت لفظ حديث أبي هريرة هو الأصل أو المدار لكونه أصح الأحاديث، ومن ثم خرجته، وذكرت شواهده في الهامش، وذلك بمشورة شيخي الفاضل: جلال الدين عجوة.

٣) توسعت بالتخريج، وذلك لأسباب منها :

١- كون الحديث معجز، فلا بد من الوقوف على ألفاظه .

٢- الوقوف على تفسير الغريب في الحديث مثل تفسير السام بالموت، وتفسير الحبة السوداء بالشونيز .

٣- معرفة بعض الطرق الضعيفة للأحاديث الحبة السوداء وتمييزها عن الصحيح.

٤- وفوائد أخرى لا تخفى مترتبة على التخريج .

* * * * * *

وقد سرت في بحثي هذا على خطة تتضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول: حديث الحبة السوداء وفهم العلماء له، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حديث الحبة السوداء وتخريجه .

المبحث الثاني: هل أحاديث الحبة السوداء تفيد العموم أم الخصوص؟

المبحث الثالث: من فسر الحبة السوداء بالشونيز وغيره .

الفصل الثاني: مكونات الحبة السوداء ووصفها النباتي وفوائدها، واشتمل على أربعة مباحث .

المبحث الأول: مكونات الحبة السوداء .

المبحث الثاني: وصف الحبة السوداء النباتي .

المبحث الثالث: أسماء الحبة السوداء .

المبحث الرابع: فوائد الحبة السوداء وأهم خصائصها .

الفصل الثالث: الحبة السوداء بين الطب القديم والطب الحديث، واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: الحبة السوداء في الطب القديم .

المبحث الثاني: الحبة السوداء في الطب الحديث، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحبة السوداء والأبحاث الحديثة .

المطلب الثاني: وجه الإعجاز في الحبة السوداء .

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث ونتائجه .

* * * * * *

وفي الختام أسأل الله أن يلهمني الحق والصواب ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، واستغفر الله من كل زلل أو نقصان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول
حديث الحبة السوداء وفهم العلماء له

وفيه ثلاثة مباحث : -

- **المبحث الأول** : حديث الحبة السوداء وتخريجه .
- **المبحث الثاني** : هل أحاديث الحبة السوداء تفيد العموم أم الخصوص؟ .
- **المبحث الثالث** : من فسر الحبة السوداء بالشونيز وغيره .

* * * * * *

المبحث الأول : حديث الحبة السوداء وتخريجه

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السّام[١])) [٢] .

---

(١) السام : الموت، كما سيأتي من خلال التخريج .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (٥/٢١٥٤) عن يحيى بن بكير .

ومسلم في كتاب الطب، باب التداوي بالحبة السوداء (٤/١٧٣٥) برقم (٢٢١٥) عن محمد بن رمح .

وابن ماجه في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (٢/١١٤١) برقم (٣٤٤٧) من طريق محمد بن رمح، ومحمد بن الحارث .

ثلاثتهم عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب: أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)) هذا لفظ الجميع، وزاد البخاري وابن ماجه: قال ابن شهاب: السام الموت، والحبة السوداء الشونيز، إلاّ أن ابن ماجه لم يصرح بالقائل.

وقد تابع عقيل كل من :

١ – سفيان بن عيينة :

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطب، باب التداوي بالحبة السوداء (٤/١٧٣٥) برقم (٢٢١٥) عن عمرو الناقد وزهير بن حرب، وابن أبي عمرو .

والترمذي في سننه في كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء (٤/٣٨٥) برقم (٢٠٤٦) عن ابن أبي عمرو .

وابن أبي شيبة في المصنف (٨/١٠) برقم (٣٤٩٠) .

ومن طريقه: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الموضع السابق .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٣/٤٢٥) برقم (٦٠٧١) من طريق إسحاق بن إبراهيم.

والإمام أحمد في المسند (٧/٨١٧) برقم (٧٢٨٥) .

والحميدي في مسنده (٢/٢٦٣) برقم (١١٣٨) .

سبعتهم (عمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمرو، وابن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، والإمام أحمد، والحميدي) عن سفيان، عن الزهري، به، مرفوعاً بلفظ: ((الحبة السوداء شفاء من كل جاء إلا السام)) هذا لفظ مسلم .

=

=

ولفظ البقية « عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام » .

قال سفيان في رواية أحمد: السام: الموت، والحبة السوداء: هي الشونيز .

وورد تفسير السام في رواية الترمذي والحميدي ولم يصرح بالقائل، وتفسير الحبة السوداء بالشونيز من تفسيره –أي الترمذي– دون الحميدي .

ولم يرد تفسير السام والحبة السوداء في رواية ابن أبي شيبة .

٢ – معمر بن راشد :

أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٧/٨) برقم (٨٤٩٨) عن عفان قال: حدثنا يزيد بن زريع.

وعبدالرزاق في مصنفه (١٥٢/١١) برقم (٢٠١٦٩) .

كلاهما عن معمر، عن الزهري، به، بلفظ: « عليكم بهذه الحبة السوداء »، مثل لفظ حديث سفيان السابق، إلاّ أنه ورد عند عبدالرزاق في بدايته، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ..... يقول للشونيز ..... ثم ذكر الحديث .

ومن طريقه :

مسلم في الصحيح في الموضع السابق بلفظ : « إن في الحبة السوداء ... » .

والبيهقي في الكبرى (٣٤٥/٩) بنفس لفظ عبدالرزاق .

والبغوي في شرح السنة (١٤١/١٢) برقم (٣٢٢٨) .

٣ – شعيب بن أبي حمزة :

أخرجه مسلم في صحيحه في نفس الموضع السابق، عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، بنفس لفظه السابق .

٤ – يونس بن يزيد :

أخرجه مسلم في صحيحه في نفس الموضع السابق .

وأبو يعلى في مسنده (٢٢٨/١) برقم (٥٨٤٢) .

كلاهما من طريق ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة –عند مسلم– وعن سعيد بن المسيب –عند أبي يعلى–، به، بلفظ : « إن الحبة السوداء شفاء ... » هذا لفظ مسلم، ولفظ أبي يعلى: « عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء » .

وقد تابع الزهري: محمد بن عمرو :

أخرجه أحمد (٣٢٢/٧) برقم (٧٥٤٨) عن يزيد ويعلى قالا: حدثنا محمد بن عمرو، عن =

=

أبي سلمة، به، مرفوعاً بلفظ: « في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » قالوا: يا رسول الله، وما السام: قال: « الموت » .

وهذه الرواية صححها الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

تنبيه : وقع هنا تفسير السام بالموت، مرفوعاً صريحاً عن النبي ﷺ .

وأخرجه مسلم في صحيحه في الموضع السابق .

والبغوي في شرح السنة (١٤١/١٢) برقم (٣٢٢٧) .

كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام »، وزاد في رواية البغوي: « يعني الموت » .

وورد الحديث موقوفاً من كلام أبي هريرة ﷺ : أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، عن محمد بن بشار، حدثنا معاذ، حدثنا أبي، عن قتادة، قال: حُدثتُ أن أبا هريرة قال: الشونيز دواء من كل داء إلا السام .

قال قتادة: يأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة فيجعلهن في خرقة فلينقعنه، فيتسعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة، والثاني في الأيسر قطرتين وفي الأيمن قطرة، والثالث في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة .

قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، مع وقفه، لكن صح مرفوعاً، دون قول قتادة: يأخذ. ضعيف سنن الترمذي ص(١٩٥-١٩٦) برقم (٢٠٧٤) .

وفي المراسيل لابن أبي حاتم ص(١٦٨) قال: قال أحمد بن حنبل: ما أعلم قتادة روى عن أحد من الصحابة .

وقال الشيخ الألباني: وإسناده إلى أبي هريرة ظاهر الانقطاع، وقول قتادة مقطوع. السلسلة الصحيحة (٥٣٢/٤).

والحديث له شواهد من حديث عائشة ، وابن عمر، وبريدة ﷺ :

١) شاهد حديث عائشة -رضي الله عنها- :

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٨) برقم (٣٤٩٣) عن عبيدالله، قال: أخبرنا إسرائيل عن منصور عن خالد بن سعد عن ابن أبي عتيق، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: « عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء - يعني الشونيز ».

ومن طريقه:

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (٢١٥٣/٥) برقم

=

=

(٥٣٦٣)، بذكر قصة في أوله من طريق خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أَبْجَر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحُبيبة السوداء، فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها، ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: « إن في هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلاّ من السام » ، قلت: وما السام؟ قال: « الموت ».

وابن ماجه في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (١١٤١/٢) برقم (٣٤٤٩) .

وروي حديث عائشة من طريق آخر :

أخرجه الإمام أحمد (٥٠٢/١٧) برقم (٢٤٩٤٨) عن وكيع، قال: حدثني أبو عقيل، عن بهية، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، بمثل لفظ ابن أبي شيبة .

قال أحمد شاكر: إسناده ضعيف، لأجل أبي عقيل، واسمه يحيى بن المتوكل، وجهالة بهية مولاة عائشة وقد حسن لها كثير من العلماء .

وقال الشيخ الألباني: وسنده ضعيف. السلسلة الصحيحة (٥٣٢/٤) .

٢) شاهد حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– :

أخرجه ابن ماجه في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (١١٤١/٢) برقم (٣٤٤٨) قال: حدثنا أبو سلمة، يحيى بن خلف، ثنا أبو عاصم، عن عثمان بن عبدالملك قال: سمعت سالم بن عبدالله يحدث عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: « عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام » .

قال البوصيري في الزوائد: حديث ابن عمر حسن، وعثمان بن عبدالملك مختلف فيه.

٣) شاهد حديث بريدة بن الحُصيب ﷺ :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/١٦) برقم (٢٢٨٣٤) من طريق واصل بن حبان البجلي .

وفي (٤٩٤/١٦) برقم (٢٢٨٩٥) من طريق حسين .

وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٨) برقم (٣٤٩١) من طريق قتادة ومطر بن عبدالرحمن .

أربعتهم عن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « عليكم بهذه الحبة السوداء – وهو الشونيز– فإن فيها شفاء » ، هذا لفظ الإمام أحمد في الحديث الأول .

ولفظه في الآخر: « الكمأة دواء العين، وإن العجوة من فاكهة الجنة، وإن هذه الحبة السوداء –قال ابن بريدة: يعني الشونيز الذي يكون في الملح– دواء من كل داء إلا

=

المبحث الثاني: هل أحاديث الحبة السوداء تفيد العموم أم الخصوص؟

اختلف العلماء في فهم مدلول الحديث، هل يفيد العموم –أي باقٍ على أصله– أم أنه من العام الذي يراد به الخاص؛ على قولين :

القول الأول: أنه من العام الذي يراد به الخاص :

قال الخطابي: قوله ((من كل داء)) هو من العام الذي يراد به الخاص، لأنه ليس في طبع شيء من النبات والشجر ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها وتباين طبعها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة والبلغم، وذلك أنه حار يابس، فهو شفاء بإذن الله للداء المقابل له في الرطوبة والبرودة، وذلك أن الدواء أبداً بالمضاد، والغذاء بالمشاكل[١]. أهـ

وقال الطيبي: ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٣]، في إطلاق العموم

=

الموت)) .

والحديثان صححهما الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند، والألباني، كما في الصحيح الجامع (٢٣٤/٣) برقم (٣٦٣٢)، وفي السلسلة الصحيحة (٥٣٠/٤) برقم (١٩٠٥) .

ولفظ ابن أبي شيبة : ((الشونيز فيه شفاء من كل داء إلا السام، قال: يا رسول الله! ما السام؟ قال: الموت)) .

(١) فتح الباري (١٧٠/١٠)، تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٦٣/٦) .

(٢) سورة النمل، آية (٢٣) .

(٣) سورة الأحقاف، آية (٢٥) .

وإرادة الخصوص[١] أ. هـ

وقال أبو بكر بن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [٢]، الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى. [٣]

وقال غيره: كان النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله: « شفاء من كل داء »، أي: من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالحيثية كثير شائع. والله أعلم.

وقيل: إن قوله: « كل داء » تقديره يقبل العلاج بها، فإن تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا. نعم قد تدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها، ويستعمل الحار في بعض الأمراض الحارة الخاصية فيه لا يستنكر كالعنزروت، فإنه حار ويستعمل في أدوية الرمد المركبة، مع أن الرمد ورم حار باتفاق الأطباء [٤].

القول الثاني: أن لفظ الحديث يفيد العموم :

لأنه الأصل، ولا يصرف إلى الخصوص إلا بقرينة، ولا قرينة .

قال الشيخ أبو محمد أبي جمرة: تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا

(١) تحفة الأحوذي (١٦٣/١) .
(٢) سورة النحل، آية (٦٩) .
(٢) عارضة الأحوذي (١٩٦/٨) .
(٤) فتح الباري (١٧٠/١٠) .

عمومه، وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك، لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومداره علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب، فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم.[١] أهـ

قال الحافظ –معلقاً– : وقد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث. والله أعلم[٢].

ومقصود الحافظ بقوله: (وقد تقدم توجيه حمله على عمومه... إلخ) هو ما قاله في بداية شرحه للحديث، ونص كلامه بعد أن ساق الحديث بسند البخاري :

(ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفاً بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً، وغير ذلك)[٣].

وقال ابن العربي: فقوله « من كل داء » يعني به من كل هذه الأنواع إلا أن يخلق الله الموت عندها فلا شك في الإشفاء [٤].

والملاحظ أن هذا القول الذي قرره في كتابه (عارضة الأحوذي) معارض بما نقله الحافظ عنه في الفتح .

وقال القرطبي في (المفهم) –بعد أن ساق جملة من فوائد الحبة السوداء أو الشونيز–: (وعلى هذا القول الآخر تُحمل كلية الحديث على عمومها

(٤) فتح الباري (١٠/١٧١) .
(٢) نفس المصدر .
(٣) فتح الباري (١٠/١٧٠) .
(٤) نفس المصدر .

وإحاطتها، ولا يستثنى من الأدواء شيء إلا الداء الذي يكون منه الموت في علم الله تعالى) [1].

قال المناوي –وكلامه محتمل– : (« دواء من كل داء » من الأدواء الباردة أو أعم ولا يبعد أن يداوي الحار بالبارد لخاصية، أو المراد إذا ركب تركيباً خاصاً، وقد أطنب الأطباء في عموم نفعه ... قال في التنقيح: لم يوجد في غير الشونيز من المنافع ما وجد فيه ...) [2].

والذي يترجح –والله أعلم– أن الحديث يفيد العموم، ومن قال بالخصوص، فيمكن الرد عليهم بما يلي :

١ – أجيب على قول الخطابي: ليس يجمع في طبع شيء ... إلخ، بأنه:

ليس من الله بمستنكر .:. أن يجمع العالم في واحد

٢ – وأما قول الطيبي: ونظيره ... إلخ، فيمكن الجواب عليه بأن الآيتين يمنع حملها على العموم على ما هو عند كل أحد معلوم، وأما أحاديث الباب فحملها على العموم متعين، لقوله ﷺ فيها: « إلا السام »، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [3]. [4]

٣ – وأما من قال بأن النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فإننا نطالب صاحب هذا القول بالدليل، ولا دليل، فتنقطع الحجة .

---

(١) عارضة الأحوذي (١٩٦/٨) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبي (٦٠٦/٥) .

(٣) سورة العصر، آية (٢–٣) .

(٤) تحفة الأحوذي (١٦٣/٦) .

٤ – ممكن أن يجاب على بقية الأقوال التي خصصت عموم الحديث، بما قاله أهل الطب والتجربة، بأمرين :

أ) بما قاله أبو محمد بن أبي جمرة –رحمه الله– كما سبق :

تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه، وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك، لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظنٍ غالب، فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم .

ب) ولما سوف نذكره في هذا البحث ونشير إليه بما يتعلق بآخر ما توصلت إليه الأبحاث الطبية الحديثة من خلال التجارب الدقيقة والمتكررة، والتي أثبتت أن الحبة السوداء لها علاقة كبيرة جداً في تحسن جهاز المناعة للجسم، وبأنها تسهم في علاج كثير من الأمراض، وهي نتائج نفيسة تبشر بخير إنشاء الله تعالى .

* * * * * *

المبحث الثالث: من فسر الحبة السوداء بالشونيز وغيره

ورد تفسير الحبة السوداء بالشونيز، عن غير واحد من أهل الحديث، كالزهري، وابن عيينة، وغيرهما. كما ظهر ذلك جلياً في تخريج روايات حديث الحبة السوداء، حتى أنه ورد في رواية ابن أبي شيبة في المصنف من حديث بريدة بن الحصيب « الشونيز فيه شفاء من كل داء إلا السام ... » الحديث. على أنه من كلام النبي ﷺ ، وهذه الرواية صحيحة، لكن المحتمل أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لروايتهم بالمعنى، والله أعلم.

ونلاحظ أن الروايات تتابعت من تفسير الرواة على أن الحبة السوداء هي الشونيز. حتى قال النووي –رحمه الله– : الحبة السوداء: الشونيز، هذا هو الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور .

والشُّوْنِيـز: بضم المعجمة وسكون الواو، وكسر النون، وسكون التحتانية، بعدها زاي [1].

قال القرطبي: اختلف في الحبة السوداء – فقال الحربي: إنه الخردل، وحكى الهروي عن غيره: أنها الحبة السوداء .

قال: وتسمي العرب الأخضر: أسود، والأسود: أخضر، وهي: ثمرة البُطم، وهو المسمى بالضَّرو .

وأولى ما قيل فيها: إنها الشونيز لوجهين :

أحدهما: أنه المذكور في الحديث .

وثانيهما: أنه أكثر منافع من الخردل وحب الضرو، فتعين لأن يكون هو المراد بالحديث، إذ مقصوده: الإخبار بأكثرية فوائده، ومنافعه .

---

(١) انظر: الفتح (١٠/١٧١) .

وقال: والشونيز: قيده بعض مشايخنا بفتح الشين .

وقال ابنُ الأعرابي: هو الشِّينيز، كذا تقوله العرب .

وقال غيره: الشُّونيز، بالضم [١].

قال الحافظ: وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذا ذاك، وأما الآن فالأمر بالعكس، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر الأشهر، وهي الكمون الأسود، ويقال له أيضاً: الكمون الهندي .

ونقل إبراهيم الحربي في "غريب الحديث" عن الحسن البصري أنها الخردل، وحكى أبو عبيد الهروي في "الغريبين" أنها ثمرة البُطْم بضم الموحدة، وسكون المهملة، واسم شجرتها الضِرْو بكسر المعجمة وسكون الراء .

قال الجوهري: هو صمغ شجرة تُدعى الكمكام تجلب من اليمن، ورائحتها طيبة، وتستعمل في البخور .

قلت –أي الحافظ– : وليست المراد هنا جزماً [٢].

وقال صاحب كتاب (أربعون حديثاً في فضل التداوي بالأعشاب) :

(الحبة السوداء : حبة تعرف بحبة البركة، وهي نبتة عشبية من الفصيلة الجوذانية، تزرع لحبها أو لزهرها، وتدعى: شونيز، وشينيز) [٣].

* * * * * *

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام القرطبي (٦٠٥/٥) .

(٢) الفتح (١٧١/١٠-١٧٢) .

(٣) أربعون حديثاً في فضل التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية، لمحمد عبدالرحيم، ص(٤٦) .

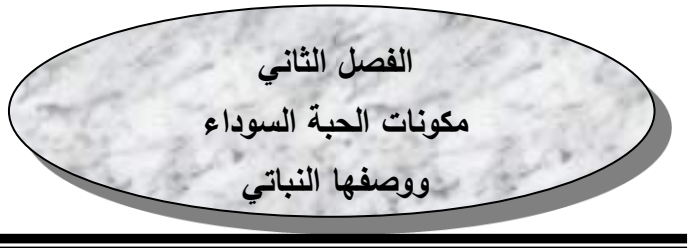

وفيه أربعـة مباحـث : -

المبحث الأول : مكونات الحبة السوداء .

المبحث الثاني : وصف الحبة السوداء النباتيا .

المبحث الثالث : أسماء الحبة السـوداء .

المبحث الرابع : فوائد الحبة السوداء وأهم خصائصها .

* * * * * *

المبحث الأول: مكونات الحبة السوداء

قال زهير علوان: (من مكونات الحبة السوداء الفوسفات والحديد والفوسفور والكربوهيدرات والزيوت، ويوجد فيها أيضاً مادة الكاروتين المضاد للسرطان، كما أنها تحتوي على مضادات حيوية إضافة إلى الهرمونات الجنسية المنشطة والمخصبة في آن معاً، كما وأنها مهدئ للأعصاب تدر اللعاب والبول والطمث وطاردة للرياح، وكذلك تحتوي على أنزيمات مهضمة ومضادة للحموضة) [١].

وتكلم الدكتور فوزي طه قطب بشيء من التفصيل في مكوناتها، فقال:

(تتكون الحبة السوداء من مركبات عديدة أهمها: الزيوت والتي تبلغ نسبتها حوالي ٢٨ % .

كما أنها تحتوي على الحديد بنسبة ٦٣١ جزءاً من المليون والفوسفات بنسبة ١١٢٣.٥ جزءاً من المليون على شكل أكاسيد .

ويتضح من ذلك أن الحبة السوداء مصدر هام لعنصر الفوسفور الهام لحياة الرجل من الناحية التناسلية .

ويمكن تجزئة الحبة السوداء إلى ثلاثة أجزاء، وذلك حينما ننظر إلى قطاع طولي أو عرضي منها على النحو التالي :

- جزء أسود خارجي .
- جزء أبيض هو لب الحبة السوداء .
- جزء رمادي اللون يقع بين الجزء الخارجي الأسود، واللب الأبيض.

والحبة السوداء غير قابلة للذوبان بالماء، كما أن القليل منها يذوب بمحلول حمض الاسيتيك ذي تركيز ٥ % ، وجزء آخر يذوب بمواد

(١) الشفاء دون دواء، زهير علوان ص(٦٦) .

كيماوية) [1].

زيت الحبة السوداء :

زيت الحبة السوداء له فوائد طبية عديدة: فهو يزيل السعال العصبي، والربو، والكحة، وضيق التنفس، وينقي الصوت، ويطرد البرد، والرياح، والبلغم .

وقد ثبت علمياً فاعليته في شفاء هذه الأمراض، كما ثبت علمياً كذلك وجود المادة الفعالة فيه والتي يطلق عليها اسم: (النيجللون) .

أما عن كيفية استعمال هذا الزيت: فيؤخذ ملعقة صغيرة صباحاً ومساءاً بعد الأكل مع أي مشروب ساخن .

ويذوب زيت الحبة السوداء بالإيثانول المركز .

تحتوي بذور الحبة السوداء على زيت طيار يصل نسبته إلى ١.٥%، وزيت ثابت حوالي ٣٣ % ويحتوي الزيت الطيار الذي يحصل عليه بواسطة عملية التقطير على مادة النجللون Nigellone ، وهي التي يعزى إليها المفعول الطبي لزيت الحبة السوداء [2].

* * * * * *

(١) النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها، للدكتور فوزي طه قطب (١٥٠) .

(٢) معجزة الشفاء بالحبة السوداء ص(٦٣-٦٤) .

المبحث الثاني:
وصف الحبة السوداء النباتي [١]

هو نبات عشبي من الفصيلة الحوذانية تزرع لحبها أو لزهرها، وهو من النباتات الحولية القائمة يصل ارتفاعه من ٤٠-٥٠ سم، وأوراقه دقيقة التقسيم، خيطية له أزهار بيضاء اللون يشوبها اخضرار، أما الثمرة فهي عليه لها أقلام تستدير على الكرابل الثمرية، وتحتوي على البذور السوداء اللون ذات الشكل الهرمي، وللبذور رائحة، وطعم مميزان .

الأرض المناسبة :

تجود زراعة الحبة السوداء في أرض قوامها متوسط، أي ليست صلبة، ولا شديدة التفكك على أن تكون غنية بالمواد الغذائية، وأحسن ما يصلح لزراعتها الأرض الرملية ذات الرمل الطيني .

الموطن الأصلي لحبة البركة هو الهند ، وإيران ، والجزيرة العربية ، وباكستان ،والمغرب العربي .

وكذلك تزرع في مناطق غرب آسيا ومناطق حوض البحر المتوسط .

ويكون وقت زراعتها خلال شهر أيلول أو شهر تشرين الأول ، وموسم حصادها يكون بشهر نيسان .

الجزء المستعمل طبياً :

البذور هي جزء من النبات الذي يستخرج من زيت الحبة السوداء المستعمل طبياً.

* * * * * *

(١) مرجع المبحث : كتاب النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها للدكتور فوزي طه قطب (١٤٨-١٥٠)؛ وقاموس الغذاء والتداوي بالنبات لأحمد قدامة (١٦٥)، وكذا دائرة المعارف للبستاني (١٠/٦٤١-٦٤٣).

المبحث الثالث: أسماء الحبة السوداء

إن للحبة السوداء أسماء كثيرة، فهي تعرف بالشونيز، والشينيز، والشونوز، وحبة البركة، والحبة المباركة، والشهنيز، والكمون الأسود، والكمون السوداء، والكمون الأكحل، والكمون الهندي .

وقال صاحب شرح العقار: هو الشميث، والشبيرط، والششمر .

وتعرف بالشمة، وشونيز دمشقي، وشعور فينوس، وشونيز عقلي، وشونيز مزروع .

وتعرف كذلك بالقرفة، والشوينز، كالأجاجي، كالودورو، كرزنا جيراكا، والكراويا السوداء .

وتسمى بالشمة، وشونيز دمشقي، وشعور فينوس، وشونيز حقلي، وشونيز مزروع، وكذا يسميها أهل الشام القزحة .

وقال الحربي عن الحسن ﷺ : إنها الخردل، وحكى الهروي أنها الحبة الخضراء، ثمرة البطم، وكلاهما وهم، والصواب: إنها الشونيز كما قال ابن القيم .

ويطلق على الحبة السوداء باللغة اللاتينية اسم (النغللون Nigellone) [١].

وتسمى بالقحطة في اليمن، ولكن غالباً ما تسمى بحبة البركة، لما فيها من عظيم الفائدة و البركة حتى أصبحت اسماً على مسمى [٢].

* * * * * *

(١) معجزة الشفاء بالحبة السوداء ص(٧٥) .

(٢) الشفاء دون دواء ص(٦٦) .

المبحث الرابع: فوائد الحبة السوداء وأهم خصائصها

قال ابن القيم عن الحبة السوداء: (هي كثيرة المنافع جداً، وهي نافعة من الأمراض الباردة جميعها... والشونيز مذهب للنفخ ومخرج لحب القرع (أي الدودة الوحيدة)، نافع من البرص وحمى الربع والبلغمية، مفتح للسدد، ومحلل للرياح، وإن دُق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدر البول والحيض واللبن، إذا أديم شربه أياماً ... ودهنه نافع من الثآليل والنحيلان .

وإذا نقع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان، نفعه نفعاً بليغاً، وإذا استعط به مسحوقاً نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وإن ضمد به مع الخل، قلع البثور والجرب المقترح، وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة، وينفع من اللقوة إذا تسعط بدهنه ... وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وأبرأها. وإذا سحق ناعماً واستفَّ منه كل يوم درهمين بماء بارد، من عضه كلبُ كَلِبٌ، نفعه نفعاً بليغاً، وأمن على نفسه من الهلاك.

وإذا سُعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز، وإذا دُخّن به طرد الهوام، وإذا أُذيب الأنزروت (لم أقع على المقصود منه) بماء ولطخ على داخل الحلقة (أي الشرج) ثم ذُرّ عليها الشونيز، كان من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا والشربة منه درهمان، وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل) [(١)].

قال القرطبي: في "المفهم"[(٢)] :

وقد ذكر الأطباء للشونيز منافع كثيرة، وخواص عجيبة .

---

(١) الطب النبوي، ص(٢٣٠) .

(٢) (٦٠٦/٥) .

قال القاضي أبو الفضل عياض: ذكر جالينوس من منافعه: أنه يُحلّل النفخ، ويقتل ديدان البطن إذا أكل أو وُضع على البطن. ويشفي من الزكام إذا قُلي، وصُرَّ في خرقة واشتم، وينفع من العلة التي يتقشر منها الجلد، ويقتل الثآليل والخيلان، ويدر الطمث الكائن عن الأخلاط الغليظة اللزجة، وينفع من الصداع إذا طلي به الجبين، ويقلع البثور والجرب، ويحلل الأورام البلغمية إذا شمَّه مع الخل، وينقع من الماء العارض في العين إذا استعط مسحوقاً مع دهن الأريسَا، وينفع من انصباب النفس ويتمضمض به من وجع الأسنان، ويدر البول واللبن، وإذا بُخّر به طرد الهوام .

قال المناوي: (وقد أطنب في عموم منافعه (الشونيز) .

قال في التنقيح: لم يوجد في غير الشونيز من المنافع ما وجد فيه، وقد ذكر الأطباء فيه نحو اثنتين وعشرين منفعة) [1].

وقال غيرجالينوس: من خاصته إذهاب حُمَّى البلغم والسوداء، ويقتل حب القرع، وإذا عُلّق من عنق المزكوم نفعه، وينفع من حمى الرِّبع .

قال بعضهم: ولا يبعد منفعة الحار من أدواء حارة لخواص فيها، كوجود ذلك في أدوية كثيرة؛ فيكون الشونيز منها؛ لعموم قوله ﷺ، ويكون أحياناً مفرداً، وأحياناً مركباً.

قال أهل العلم بالطب: إن طبع الحبة السوداء حار يابس، وهي مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الربع والبلغم، مفتحة للسدد والريح، مجففة لبلة المعدة، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا دقت وربطت بخرقة من كتان وأديم شمها نفع من الزكام البارد، وإذا نقع منها ٧ حبات في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان أفاده، وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد، وإذا طبخت بخل

(١) فيض القدير (٢٤٢/٤) .

وتمضمض بها نقعت من وجع الأسنان الكائن عن برد. وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنف في المفردات من منافعها هذا الذي ذكرته وأكثر منه [١].

قال ابن العربي: الحبة السوداء عند الأطباء حارة يابسة زعموا أنها في المرتبة الثالثة بما أدركوه من الشم والذوق الدالين على مراتبها في ذلك، وله أثر يكون عنده في قطع البلغم وفتح السدد وإضعاف مادة المرض وإخراج حب القرح إلى ما يتبع ذلك وينضاف إليه مما يكون من العلل عن برد ورطوبة إذا شاء الله أن يجعل شفاء الضد في الضد. فقوله « من كل داء » يعني به كل هذه الأنواع إلا أن يخلق الله الموت عندها فلا شك في الإشفاء [٢].

ومن المعاصرين اجتهد في إيجاد أنواع من العلاجات المركبة والتي تحتوي على الحبة السوداء كشيء أساسي لعلاج أنواع من المرض، وضمنها مؤلف مستقل، منهم زهير علوان في كتابه (الشفاء دون دواء) [٣].

* * * * * *

(١) الفتح (١٠/١٧٠-١٧١) .
(٢) عارضة الأحوذي (١/٢٠) .
(٣) ص (٦٨-٨٠) .

الفصل الثالث
الحبة السوداء بين الطب القديم والطب الحديث

وفيه مبحثـــان : -

المبحث الأول : الحبة السوداء في الطب القديم .

المبحث الثاني : الحبة السوداء في الطب الحديث .

* * * * * *

المبحث الأول: الحبة السوداء في الطب القديم

لقد تناولت الكتب القديمة الحبة السوداء (الشونيز) ، وأثبت الأطباء لها فوائد طبية كثيرة، سواء كانت مفردة، أو بإضافتها إلى عناصر ومواد أخرى، واستخلصوا منها أنواعاً كثيرة من المواد لعلاج حالات عديدة تعتري الإنسان، وأصحاب هذه المؤلفات من الأطباء المشاهير والحكماء كالشيخ الرئيس ابن سينا وابن البيطار والشيخ داود الأنطاكي وغيرهم.

وإن مما يلف النظر أنهم توصلوا إلى نتائج كثيرة في الحبة السوداء، واستخدموها في نطاق واسع، أكثر من استخداماتها الآن في الطب الحديث.

فقد قال ابن البيطار: إنها تشفي من الزكام إذا صرت في خرقة وهي مقلية وشمها الإنسان دائماً، وهي مع هذا تحلل النفخ غاية الحلل إذا وردت إلى داخل البدن، وهذا مما يدل على أنها جوهر لطيف قد أنضجته الحرارة إنضاجاً مستقصى، ولذلك هي مرة، وإذا كان الأمر في الحبة السوداء (الشونيز) على ما وصفت فليس من العجب أن يكون شأنها يقتل الديدان لا إذا هي أكلت فقط، لكن إذا وضعت على البطن من خارج ولا فيما تفعله من قعلها العلة التي يتقشعر معها الجلد، وهي تقلع الثآليل المتفلقة والمنكوسة والخيلان ما يستحق العجب منها، ولذلك تجد أيضاً الحبة السوداء (الشونيز) نافعة لمن به العلة المعروفة بانتصاب النفس، وتجدها تحدر الطمث، فيمن يجتبس طثمها من النساء بسبب أخلاط غليظة لزجة .

وإذا ضمدت بها الجبهة وافق الصداع، وإذا استعط به مسحوقاً يدهن الإيرسا –نوع من الطيب– وافق ابتداء الماء النازل في العين، وإذا تضمد بها مع الخل قلعت البثور البنية، والجرب المتقرح، وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة .

وإذا دقت وخلطت ببول صبي لم يحتلم قد عتق ووضع على الثآليل المسمارية قلعتها، وإذا طبخت بالخل مع خشب الصنوبر وتمضمض بها

نفعت من وجع الأسنان، وإذا ضمدت بها السرة وخلطت بماء أخرجت الدود الطوال، وإذا أدمن شربها أياماً كثيرة أدرت البول والطمس واللبن .

وإذا شربت بالنطرون سكتت عسر النفس، وإذا شرب منها مقدار درهمين بماء نفع من نهشة الرتيلاء، وإذا دخن بها طردت الهوام .

وتفيد في إذهاب الحمى الكائنة عن البلغم والسوداء، وقتل حب القرع، وإذا نقعت في الخل ليلة، ثم سحق من الغدوة واستعط بها وتقدم إلى المريض حتى يستنشقها نفعت من الأوجاع المزمنة في الرأس ومن اللقوة .

والحبة السوداء من الأدوية المفتحة جداً للسدد في المصفاة، وتنفع من البرص والبهق طلاء بالخل أيضاً، وتسقى بالعسل والماء الحار للحصاة الكائنة في المثارنة والكلية، وإن عجن بعد سحقه بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ وضمدت به السرة كان فعله في إخراج حب القرع أقوى .

فإن عجن بماء الشيح أخرج الحيات، وإن سحق وخلط بشيء من دهن الحبة الخضراء وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض للأذنين والريح والسدد، وإذا قلى ودق ونقع في الزيت وقطر من ذلك الزيت في الأنف ثلاث قطرات أو أربعة نفع من الزكام إذا عرض مع عطاس كثير وإذا أخذت الحبة السوداء وأحرقت وخلطت بشمع مضاف بدهن سوسن أو بدن حناء وطليت على رأس نفعت من تناثر الشعر، وإذا قليت بنار لينة ودقت وعجنت بماء ورد وطلى منها على القروح التي تخرج في الساقين بعد أن تغسل القروح بالخل نفعها أو أبرأها وأزالها.

وإذا سحقت مع دم الأفاعي أو دم الخطاطيف وطلى بها الوضح غيرته، وإذا استعط بدهن الحبة السوداء نفع من الفالج والكزاز، وقطع إليه، والبرد الذي يجتمع فيصير منه الفالج .

وإذا عجن بسمن وعسل نفع من أوجاع النفساء عند امتساك دم النفاس، وتنفع بهذه الصفة لأوجاع الأرحام، ووجع الكلى، وإذا سحق ببول صبي ووضع على قورح الرأس الشهدية واستمر عليه قلعها وأنبت الشعر

فيها .

وإذا نثر على مقدم الرأس سخنه ونفع من توالي النزلات، وإذا خالط الاكتحال نفع ابتداء الماء النازل في العين، وإذا سحق وعجن بدهن الورد وخل نفع من أنواع الجرب، وإذا ضمد به أوجاع المفاصل نفعها، وهو يدر الطمث إدراراً قوياً، ويخرج الأجنة أحياء وموتى ويسقط المشيمة .

إذا أخذت من الحبة السوداء سبع حبوب عدداً، وغمرت بلبن امرأة ساعة وسعط بها في أنف من به يرقان –مرض يغير لون البدن إلى صفرة أو سواد– واصفرت منه العينان تنفع ذلك جداً نفعاً بليغاً وحياً بشدة تفتيحه للسدد .

ولقد عدد صاحب التذكرة الشيخ داود الإنطاكي فوائد طبية عديدة للحبة السوداء (الشونيز) وكان من الأشياء التي ذكرها ما يتفق مع ابن البيطار، وقد ذكر خصائص وفوائد أخرى غير ذلك حيث قال: يقطع شأفة البلغم والقولنج –مرض معوي مؤلم، يعثر معه خروج الثفل والريح– والرياح الغليظة وأوجاع الصدر والسعال وقذف المني وضيق النفس والانتصاب والغثيان، وفساد الأطعمة، والاستسقا، والطحال، واستعماله كل صباح بالزبيب يحمر الألوان ويصفيها، ومع النانخواه –نبات طبي– والقزاز –هو ثمار كالرمان– المحرق يفتت الحصى ويدر البول .

ورمادة يقطع البواسير شرباً وطلاءً، واستعماله مع كل صباح بالزبيب يحمر الألوان، وإن نقع في الخل وأضيف عليه سعوطاً نقى الرأس من سائر الصداع والأوجاع والشقيقة والزكاة والعطاس وكذا البخورية، وكذا إن قلي وربط على الأورام حاراً، وذكر أنه إن طبخ مقلوه بالزيت وقطر في الأذن شفى من الصمم خصوصاً مع دهن الحبة السوداء، وقال: يبرئ السعفة – مرض مثل القروح، يخرج على رأس الصبي– والقروح حيث كانت.. وقال: إذا خلط بالسكنجبين يذهب أنواع الحمى الباردة .

ومن خواصه: أن شرب دهنه مع الزيت والكندر يعيد الشهوة ولو بعد

اليأس.

أما الشيخ الرئيس ابن سينا صاحب القانون فقد ذكر فوائد وخواص عديدة للحبة السوداء (الشونيز) قد ذكرها ابن البيطار وداود الإنطاكي في تذكرته، لكن ابن سينا أجملها وقسمها هذه التقسيمات حيث قال:

يفيد في علاج :

- الأورام والبثور .
- القروح .
- أعضاء الرأس .
- أعضاء العين .
- أعضاء النفس .
- أعضاء النفض –كالأنف والذكر والفم– .
- الحميات .
- السموم .

ونلاحظ من خلال تناول القدماء للحبة السوداء، أن لها فوائد عديدة وكثيرة ومتنوعة في العلاج والتطبيب، فهي تعالج معظم أعضاء الجسم الإنساني، وتقيه من كثير من العدوى حتى أصبحت دواء لكل داء، وفوائدها متعددة، وحسبنا في حصرها أن نقول بأن فيها شفاء لكل داء إلا الموت .

ومن الجدير بالذكر، أن الحبة السوداء عرفت منذ زمن الفراعنة لمعالجة اضطرابات الهضم، كما ثبت أن لها فاعلية في شفاء الربو، وإدرار البول [1].

* * * * * *

(١) معجزة الشفاء بالحبة السوداء ص(٣١-٣٤) .

المبحث الثاني: الحبة السوداء في الطب الحديث

المطلب الأول: الحبة السوداء والأبحاث الحديثة:

على الرغم من أن نبات الحبة السوداء (النيجلا ساتيفا) كان مستعملاً في كثير من دول الشرق الأوسط والشرق الأقصى كمادة علاجية طبيعية منذ أكثر من ألفي سنة، وجاء الحديث النبوي الشريف والصحيح قبل ١٤٠٠سنة، فإن المادة البلورية الفعالة (نيجللون) لم تستخلص من زيت بذور الحبة السوداء (النيجلا) إلا في سنة ١٩٥٩م، والرمز الكيميائي للحبة السوداء (النيجللون) هو ك ١٨ يد ٢٢ أ ٤، وللمرة الأولى في سنة ١٩٨٦م تم تقويم أثر النيجلا على جهاز المناعة، وكانت هذه هي الدراسة التي قدمها الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل في الدفعة الأولى من المتطوعين، وقد قدمت في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي المنعقد في كراتشي في نوفمبر ١٩٨٦م.

يقول الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل صاحبا البحث: ولقد بدأ اهتمامنا بالنيجلا ساتيفا (الحبة السوداء) وما يمكن أن يكون لها من آثار منشطة للمناعة بعد أن علمنا بالحديث الشريف المذكور، وما ظهر لنا بعد ذلك من آثار علاجية منوعة تعزى إلى هذا العشب في المراجع الطبية القديمة، وكذلك في الدراسات السريرية الحديثة، والدراسات التي أجريت على الحيوان .

وهذه الدراسات أثبتت أن النيجلا (الحبة السوداء) لها تأثير موسع للشعب الهوائية، وبالتالي يفيد في علاج الربو، وكذلك تأثير مدر للمرارة، وتأثير مضاد للجراثيم، وتأثير مخفض لضغط الدم .

وقد أثبت التجارب المجراة على الحيوان أن خلاصة النيجلا ليس لها أي أثر مهيجة أو سامة حتى لو حقنت بكميات كبيرة .

ويقول صاحبا البحث: في الدفعة الأولى من بحوثنا عن النيجلا

(الحبة السوداء) كان هناك تحسن بنسبة ٥٥ % من النسبة بين الخاليا التائية المساعدة (ت ٤) والخلايا التائية المعرقلة (ت ٨) وتحسن بنسبة ٣٠ % في وظائف الخلايا القاتلة الطبيعية، وفي هذه الدفعة الأولى كانت هناك مجموعتان للمقارنة: أحدهما لم تتعاط أي شيء ولم يظهر فيها أي تحسن على وظائف المناعة التي تم قياسها .

وأما المجموعة المقارنة الثانية فقد تعاطت فحماً كمادة زائفة، وفي هذه المجموعة لم يظهر أي تحسن على النسبة بين (ت ٤ : ت ٨)، ولكن ظهر تحسن بنسبة ٦٢ % على فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية .

وتفسير التحسن الذي ظهر على فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية في مجموعة الفحم هو التخلص من المواد الكيميائية السامة الموجودة في الطعام أو الشراب بواسطة الفحم، وبالتالي التخلص من الأثر المهبط للمناعة، حيث أنه من المعروف أن عامل الضغط النفسي له تأثير مهبط على جهاز المناعة [١].

ثم يستطرد الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل قائلين: ولقد كررنا بحوث النيجللا في دفعة ثانية من المتطوعين، فأعطت نتائج جديدة وقيمة، ثم ذكر بعد ذلك مادة البحث والطرق المستعملة، ومن الأهمية بمكان أن نذكر النتائج التي توصل إليها:

(١) من أوجه الإعجاز العلمي في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، للدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل ص(١٦-١٧) .

النتائــج :

فـي مجموعـة النـيجلا كانـت هنـاك درجـات متفاوتـة مـن التحسـن فـي النسبة بين الخلايا التائية المساعدة والخلايا التائية المعرقلة (ت٤ : ت٨) ، وكذلك في فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية في الغالبية العظمى من الحالات، بينما كان هناك تدهور في هذه الوظائف في أقلية صغيرة، وكانت محصلة التغيرات هي تحسن بنسبة ٧٢ % في نسبة (ت٤ : ت٨)، وتحسنت في فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية بنسب فعالية (١٨٧%) و(٢٩%) و(٧%) لنسب التركيز ١٠: ١ و٥٠: ١ و١٠٠: ١ بهذا الترتيب، وبالتالي كان المتوسط التحسن للمحاليل الثلاثة هو ٧٣ % .

أما في المجموعة المقارنة التي تعاطت الفحم كمادة زائفة فقد كانت محصلة التغيرات التي طرأت على النسبة بين الخلايا التائية المساعدة، والخلايا التائية المساعدة، والخلايا التائية المعرقلة (ت ٤ : ت ٨) هي تدهور بنسبة ٧% ، أما بالنسبة لفعالية الخلايا القاتلة الطبيعية فقد كانت محصلة التغيرات في المحاليل الثلاثة هي تحسن بنسبة ٤٢% ، وهذا الرقم هو المتوسط من تنحسن ١٣٧% في محلول ١٠ : ١ وتحسن ٣% في محلول ٥٠ : ١ وتدهور ٢٥% في محلول ١٠٠ : ١ ، ولم تظهر أي أعراض جانبية في أي من المجموعتين [١].

مناقشة النتائج :

أكدت النتائج وجود أثر منشط للنيجللا ساتيفا (الحبة السوداء) على جهاز المناعة، وكان هذا الأثر جلياً بصفة خاصة فيما يتعلق بالتحسن الذي طرأ على النسبة بين الخلايا التائية المساعدة والخلايا التائية المعرقلة (ت ٤ : ت ٨) حيث لم يظهر أي تحسن بالمرة على هذه الوظيفة في

(١) من أوجه الإعجاز العلمي في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، للدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل ص(١٩-٢٠) .

المجموعة المقارنة .

أما بخصوص فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية فقد كانت نسبة التحسن في مجموعة النيجللا ساتيفا أعلى من نسبة التحسن في المجموعة المقارنة، ولو أن الفارق لم يكن بالدرجة التي ظهرت في الوظائف الأخرى، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى استعمال الفحم كمادة زائفة في المجموعة المقارنة مع أنه ليس الاختيار السليم لمثل هذا الاستعمال، ولقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج بعد ظهور نتائج الفحوص في الدفعة الأولى من بحوث النيجللا، فقد وجدنا أن الفحم له تأثير غير مباشر على فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية عن طريق المواد الغذائية السامة من الطعام والشراب عن طريق إزالة المواد الكيميائية السامة عن الطعام والشراب بحيث تبقى المواد الغذائية الطبيعية النقية لتمتص من الأمعاء وتبذل أثرها النافع والمنشط لوظائف المناعة .

ومع ذلك فقد رأينا إعادة استعمال الفحم في تجارب الدفعة الثانية من بحوث النيجللا حتى نستطيع مقارنة نتائج الدفعتين تحت نفس الظروف، ولقد سررنا بظهور نفس اتجاه النتائج في كل من الدفعتين، الفارق الوحيد بين نتائج الدفعتين هو أن التحسن أكثر جلاء في مجموعة النيجللا في كل الوظائف التي أجريت في الدفعة الثانية، وكان التحسن في فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية في مجموعة الفحم أقل وضوحاً في الدفعة الثانية[1].

ثم بين بعد ذلك صاحبا هذا البحث: تحليل هذه النتائج وتعليلها وكذلك الملاحظات وما يؤخذ بعين الاعتبار عن الحبة السوداء .

وتوصل الباحثان إلى نتائج في غاية الأهمية، وهي : أن (بذور الحبة السوداء) (النيجللا) إذا أخذت بالفم بجرعة قدرها جرام مرتين في اليوم لها أثر منشط على وظائف المناعة، وهذا الأثر المنشط ظهر في تحسين

(١) من أوجه الإعجاز العلمي في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، للدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل ص(٢٠-٢١) .

النسبة بين الخلايا التائية المساعدة، والخلايا التائية المعرقلة، وكذلك في تحسن فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية، وهذه النتائج يمكن أن يكون لها أهمية علمية علاجية كبيرة، حيث أن منشطاً طبيعياً للمناعة مثل الحبة السوداء يمكنه أن يلعب دوراً هاماً في علاج السرطان والإيدز وغيرها من الحالات المرضية المرتبطة بقصور في جهاز المناعة.

ووضع البحث خططاً مستقبلية بخصوص الحبة السوداء أجملوها في النقاط التالية:

- تقويم التأثير المنشط للمناعة للنيجللا ساتياف (الحبة السوداء) بجرعات مختلفة من جرعة جرام واحد مرتين في اليوم .
- تقويم تأثير (الحبة السوداء) النيجللا ساتيفا على وظائف مناعية أخرى غير التي استعملت في هذا البحث مثل تنشيط فعالية الخلايا الليمفاوية، والخلايا الملتهمة الكبيرة، وقياس بعض المركبات الكيميائية الفعالة لجهاز المناعة مثل أنترليوكين وانترفيرون، والمادة القاتلة للأورام وغيرها.
- تقويم التأثير المنشط للمناعة للنيجللا ساتيفا إذا استعملت مع منشطات طبيعية أخرى للمناعة مثل الثوم والعسل، ولقد أظهرت التجارب المبدئية في مختبرنا أن للثوم والعسل آثاراً منشطة للمناعة كذلك .
- تقويم التأثير المنشط للمناعة للنيجللا ساتيفا منفردة ومع غيرها من منشطات المناعة في حالات أمراض قصور المناعة مثل السرطان والإيدز [١].

وانتهى الباحثان إلى أن إجراء تجارب مقارنة لتقييم أثر النيجللا منفرداً في مثل هؤلاء المرضى سيكون له نفع كبير [٢].

---

(١) من أوجه الإعجاز العلمي في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، للدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل ص(٢٤) .

(٢) المصدر السابق ص(٢٢-٢٣) .

من هنا كانت الحبة السوداء محل اهتمام الأطباء المسلمين في العصر الحديث، فاستخلصوا منها أدوية شافية، مستخدمين في ذلك الأجهزة الحديثة والوسائل المتطورة.

وهناك أبحاث عديدة أجريت لاستخلاص مواد فعّالة من الحبة السوداء، فقد قام فريق من الباحثين المصريين، على رأسهم الدكتور محمد الدخاخني، والدكتور محمد المحفوظ، بعمل أبحاث على الزيت المستخرج من الحبة السوداء، واستطاعوا بفضل الله تعالى فصل مركب فعّال من هذا الزيت في حالة نقية، وأثبتوا أنه خال من أي تأثير سام أو ضار، واستخدموه كعلاج للأزمات الصدرية والسعال سموه: (نيجللون) نسبة إلى (نيجللا) من الاسم العالمي العلمي للحبة السوداء .

كما ألقى الدكتور الظواهري محاضرة في المؤتمر الصيدلي العالمي الثالث والعشرين فقال عن الحبة السوداء: يمكن استعمالها بطريقة معينة لخفض ضغط الدم . [١]

أما الدكتور حافظ جنيد حاصل على دكتوراه في الكيمياء الحيوية، فقد لاحظ أثناء تجاربه، أن بعض الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي، يحوي الحبة السوداء. مما يدل على أن الحبة السوداء تحتوي على مضادات حيوية أوقفت نمو هذا النوع من الجراثيم.

وقد قال الأستاذ الدكتور سالم نجم[٢] حين سألته[٣] عن آخر الأبحاث والنتائج في الحبة السوداء: خلاصة هذه الأبحاث التي قدمت أثبتت أن الحبة السوداء تزيد من قوة المناعة وتعطي الجسم أجساماً مناعية، وخلايا

(١) بحث للأستاذ ربيع الظواهري / جامعة عين شمس ، أمام المؤتمر الثالث والعشرين الصيدلاني والمنعقد في مدينة Munsterبألمانيا

(٢) هو أستاذ أمراض الباطنة بكلية طب الأزهر ووكيل نقابة الأطباء بالقاهرة .

(٣) السائل هو مرزوق علي إبراهيم صاحب كتاب معجزة الشفاء بالحبة السوداء .

ليمفاوية، وهي المسئولة عن مناعة زيادة الجسم لمقاومة كل الآفات سواء كانت آفات سرطانية، أو عدوية، أو حساسية.

وسوف تفصح الأيام المقبلة عن الآيات الباهرات، وتبين أسرار الطب النبوي وإعجازه لطبيب الأطباء، وصدق الذي لا ينطق عن الهوى حين قال: ((إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)) (١).

وقال الدكتور عبدالرزاق كيلاني:

وقبل انتهاء الحديث عن الحبة السوداء أود أن أذكر حادثة سرطان شفيت بالحبة السوداء مع العسل، وقد شاهدتها بنفسي، وهي كما يلي :

طفلة في السنة الأولى من عمرها أتتنا إلى المستشفى الوطني في مدينة حماه، في أواخر سنة ١٩٧٩م، وهي مصابة بكتلة كبيرة في خاصرتها اليمنى، فقررنا إجراء عملية جراحية لها، لعلنا نستطيع استئصال الكتلة المذكورة، ولكن تبين لنا أثناء العملية الجراحية أنه من المستحيل استئصالها بسبب إلتصاقها بالأعضاء والعروق والأعصاب المجاورة لها، فاكتفينا بأخذ خزعة منها وأغلقنا الجرح. ثم أرسلنا الخزعة إلى الفحص النسيجي في دمشق، فجاء الجواب أن المرض هو مرض خبيث اسمه الورم العفلي؛ فنصحنا والد الطفلة –وكان رجلاً عالماً فاضلاً صالحاً– أن يأخذها إلى مركز مكافحة السرطان في دمشق لعلهم يعالجونها بالأشعة أو غيرها. وبعد شهرين أو ثلاثة سألنا والد الطفلة عما تم معهم، فقال: لم آخذها إلى دمشق، وأنا أعالجها الآن بالحبة السوداء مع العسل بمقدار ثلاثة ملاعق متوسطة في اليوم. وقد تحسنت حالة الطفلة وصغرت الكتلة كثيراً، فطلبنا معاينتها مرة ثانية، فأتى به إلينا، وإذا بالكتلة قد صغرت كثيراً، فنصحنا والدها بمتابعة العلاج، فتابعه إلى أن شفيت الطفلة تماماً، ونمت نمواً طبيعياً .

هذه حالة سرطان أكيد شفيت بالحبة السوداء مع العسل، ولكننا

(١) معجزة الشفاء ص(٥٨) .

لا نستطيع أن نبني قاعدة عامة على حالة واحدة فقط، بل لا بد من متابعة البحث والتجربة، ولا يستطيع أن يقوم بذلك الأطباء كأفراد، وإنما يجب أن تتولى ذلك كليات الطب ومراكز الأبحاث [١].

* * * * * *

المطلب الثاني: وجه الإعجاز في الحبة السوداء :

ذكر النبي ﷺ أن في الحبة السوداء شفاء من كل داء، وباعتبار أن العموم هو الأصل ولا يصرف عنه إلا بقرينة: فيصير معنى الحديث: أن في الحبة السوداء نسبة من الشفاء في كل داء؛ لأن شفاء هنا نكرة، والنكرة في سياق الإثبات لا تعم غالباً، فليس معناها أنها الشفاء الكامل لكل داء، ولكن معناها أن فيها قدراً من الشفاء يقل أو يكثر حسب المرض .

ومعلوم أن جهاز المناعة له تأثير مباشر وغير مباشر في جميع أجهزة الجسم، وعليه فإن أي خلل في هذا الجهاز يعود بالخلل على جميع أجهزة الجسم، كما في مرض الإيدز مثلاً، وأن صحة هذا الجهاز وتقويته تعود بالفائدة المباشرة أو غير المباشرة على جميع أجهزة الجسم، وعليه عندما يصاب الإنسان بمرض ما في بعض أجهزته تؤثر قوة جهاز المناعة في الشفاء من هذا المرض تأثيراً مباشراً أو غير مباشر .

ولقد ثبت بالبحث أن الحبة السوداء تقوي جهاز المناعة في الجسم، وتحسن وظائف هذا النظام، وذلك بما ثبت من تحسن نسبة المساعد إلى المعوق في خلايا (ت) (ت٤: ت٨) وفي تحسن النشاط الوظيفي لخلايا القاتل الطبيعي .

وهكذا يجلي العلم اليوم هذه الحقيقة، وما كان لأحد من البشر أن يتكلم بهذا منذ أربعة عشر قرناً إلا بوحي من الله تعالى [٢].

---

(١) الحقائق الطبية في الإسلام، د. عبدالرزاق أشرف كيلاني ، ص(٣٥٣-٣٥٤) .

(٢) من أوجه الإعجاز العلمي في حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء ، للدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل ص(٢٤-٢٥).

الخاتمــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد : –

فإنني أحمد الله تعالى على أن أعانني على الانتهاء والفراغ من هذا البحث، و الذي توصلت فيه إلى النتائج التالية :

١- إن حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام صحيح كالشمس، لا كلام على صحته فهو متفق على صحته .

٢- القول الراجح أن الحديث باقٍ على عمومه لعدم وجود المخصص، وهذا هو وجه الإعجاز .

٣- فسرت الحبة السوداء بالشونيز لشهرتها عندهم آنذاك، وفي هذا العصر نحتاج إلى أن نفسر الشونيز بالحبة السوداء لشهرتها عند أهل هذا العصر.

٤- إن مركب الحبة السوداء وطبيعة موادها التي أوجدها الله فيها يؤهلها لهذه الريادة.

٥- إن الحبة السوداء قد أسهب الأطباء الأقدمين وعلماء السلف في ذكر فوائدها لاهتمامهم بها، وقصرت معرفتنا بفوائدها، وقل تصديقنا بقول النبي ﷺ ، فقلَّ اهتمامنا بها .

٦- إن اهتمام الباحثين والأطباء بالحبة السوداء في مراكز أبحاثهم والنتائج التي توصلوا إليها إلى الآن وما يؤملوه مستقبلاً، ليبشر بالخير إن شاء الله تعالى.

٧- إن من الفوائد المهمة التي نستخلصها من هذا البحث، دعوة صادقة لأنفسنا ولأهلينا، ولمجتمعنا على وجه العموم، ولأمتنا، وللأطباء والمرضى على وجه الخصوص، أن نتدبر قول النبي ﷺ : ((عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام))، ونعمل بهذه الوصية التي تخرج من مشكاة النبوة، نؤمن بها ونصدق بمضمونها ونعمل بمقتضاها. ونستبدل كثير من علاجاتنا اليوم بهذه الحبيبة الصغيرة، ولتكن مصاحبة لنا على موائدنا ووجباتنا في سفرنا وحضرنا، و على الله فليتوكل المؤمنون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * * * * *

فهرس المراجع

- أربعون حديثاً في فضل التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، محمد عبدالرحيم، دار الحكمة، ط١، ١٤١٥هـ .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام المباركفوري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ .
- الحقائق الطبية في الإسلام، للدكتور عبدالرزاق أشرف كيلاني، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤١٢هـ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ .
- سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجه ا لقزويني، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي .
- سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ .
- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر .
- شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ .
- الشفاء دون دواء البصل والثوم والحبة والسوداء، إعداد زهير علوان، دار الفكر اللبناني.
- صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان البستي، بتحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ .
- صحيح البخاري، للإمام البخاري، بتحقيق د. مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، ط٥، ١٤١٤هـ .
- صحيح الجامع الصغير، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.

- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار المعرفة .
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٥هـ .
- ضعيف سنن الترمذي، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ .
- الطب النبوي المعروف المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، تأليف أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة كتب الثقافية، ط٢، ١٤١٨هـ .
- الطب النبوي والطب القديم، للدكتور محمد بشير حقي، شركة الطباعة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ .
- الطب النبوي، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، القاهرة، ١٤٠٤هـ .
- الطب النبوي، للإمام الذهبي، تحقيق الدكتور السيد الجميلي، القاهرة .
- عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي، بشرح الإمام ابن العربي المالكي، دار الكتاب العربي .
- فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المنار، ط١، ١٤١٩هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة محمد عبدالرزاق المناوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ .
- قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، موسوعة غذائية صحية عامة، لأحمد قدامة، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- مسند أبي يعلى الموصلي، بتحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية.
- مسند الحميدي، للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق حسين سليم أسد، دار السقا، ط١، ١٩٩٦م .

- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وحمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ .
- مصنف ابن أبي شيبة، للإمام عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، مطبوعات الدار السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ .
- المصنف، للإمام الحافظ أبي بكر عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ .
- معجزة الشفاء بالحبة السوداء، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٧هـ .
- من أوجه الإعجاز العلمي في حديث: ((الحبة السوداء شفاء من كل داء))، د. أحمد القاضي و د. أسامة قنديل، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، ١٤٢١هـ .

* * * * * * * * *

References

- 'arbaewun hdythaan fi fadl altadawi bial'aeshab walnabatat altibiyati, muhamad eabdalrahim, dar alhikmati, ta1, 1415h
- tuhifat al'ahwadhii bisharh jamie altirmidhii, lil'iimam almubarikifuri, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1410h .
- alhaqayiq altibiyat fi al'iislami, lilduktur eabdalrazaaq 'ashraf kilani, maktabat alrisalat alhadithati, ta1, 1412h .
- silsilat al'ahadith alsahihati, lilshaykh muhamad nasir aldiyn al'albani, maktabat almaearifi, 1415h .
- sunan abn majah, lil'iimam abn majah a liqazwini, bitahqiq muhamad fuaad eabdalbaqi, dar 'iihya' alturath alearabii .
- sunan altirmidhi, li'abi eisaa altirmidhi, dar 'iihya' alturath alearabii, 1415h .
- alasunan alkubraa, lil'iimam 'abi bakr 'ahmad bin alhusayn albayhaqi, dar alfikr .
- sharh alsanati, lil'iimam albaghwi, tahqiq zuhayr alshaawish washueayb al'arnawuwta, almaktab al'iislamia, ta2, 1403h .
- alshifa' dun dawa' albasal walthawm walhabat walsawda'i, 'iiedad zuhayr eulwan, dar alfikr allubnani.
- shih abn hiban, lil'iimam muhamad bin hibaan albasti, bitahqiq shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, ta2, 1414h .
- shih albukharii, lil'iimam albukhari, bitahqiq du. mustafaa dhib albugha, dar abn kathir, ta5, 1414h .
- shih aljamie alsaghiri, lilshaykh muhamad nasir aldiyn al'albanii, almaktab al'iislamia, ta2, 1399hi.
- shih muslim bisharh al'iimam alnawawii, dar almaerifa .
- shih muslimun, lil'iimam muslim bin alhajaji, bitahqiq muhamad fuaad eabdalbaqi, dar 'iihya' alkutub alearabiati, ta1, 1375h .
- daeif sunan altirmidhi, talif muhamad nasir aldiyn al'albani, maktabat almaearifi, ta1, 1420h .
- altibu alnabawiu almaeruf almanhaj alsawiu walmunhal alrawiu fi altibi alnnbawi, talif 'abi alfadl jalal aldiyn alsuyuti, tahqiq hasan muhamad maqbuli al'ahdila, muasasat kutub althaqafiati, ta2, 1418h.
- altibu alnabawiu waltibu alqadimu, lilduktur muhamad

bashir haqi, sharikat altibaeat alearabiat alsueudiati, ta1, 1404h .
- altibu alnabawii, lil'iimam abn alqiam aljawziati, tahqiq alduktur eabdalmueti 'amin qileiji, alqahirati, 1404h .
- altibu alnabawi, lil'iimam aldhahabi, tahqiq alduktur alsayid aljamili, alqahira .
- earidat al'ahwadhi lisharh sahih altirmidhi, bisharh al'iimam abn alearabii almaliki, dar alkitaab alearabii .
- fath albari, lilhafiz abn hajar aleasqalani, dar almanari, ta1, 1419h .
- fid alqadir sharh aljamie alsaghiri, lilealaamat muhamad eabdalrazaaq almanawi, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1415h .
- qamus alghidha' waltadawi bialnabati, mawsueat ghidhayiyat sihiyat eamatun, li'ahmad qudamat, bayrut, 1403h .
- msanad 'abi yaelaa almusili, bitahqiq husayn salim 'asad, dar althaqafat alearabia .
- msnd alhumaydi, lil'iimam 'abi bakr eabdallah bin alzubayr alhumaydi, tahqiq husayn salim 'asad, dar alsaqaa, ta1, 1996m .
- almusandi, lil'iimam 'ahmad bin hanbal, tahqiq alshaykh 'ahmad shakir wahamzat 'ahmad alzayni, dar alhadithi, ta1, 1416h .
- musanaf abn 'abi shaybata, lil'iimam eabdallh bin muhamad bin 'abi shibata, matbueat aldaar alsalafiati, ta1, 1400h .
- almusanafi, lil'iimam alhafiz 'abi bakr eabdalrazaaq alsaneani, tahqiq habib alrahman al'aezamii, almaktab al'iislamia, ta2, 1403h .
- muejizat alshifa' bialhabat alsawda'i, marzuq eali 'iibrahim, dar alfadila .
- almafham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslimin, lil'iimam 'abi aleabaas alqurtabii, dar abn kathirin, dar alkalm altayibi, ta1, 1417h .
- min 'awjuh al'iiejaz aleilmii fi hadithi: ((alhabat alsawda' shifa'an min kuli da')),

da. 'ahmad alqadi w da. 'usamat qandili, min 'iisdarat hayyat al'iiejaz aleilmii fi alquran walsanati, ta2, 1421h .

فهرس الموضوعات

المقدمــة ١٢٢٧
منهج البحث ١٢٣٣
الفصل الأول : **حديث الحبة السوداء وفهم العلماء له** ١٢٣٥
المبحث الأول : حديث الحبة السوداء وتخريجـــه ١٢٣٦
المبحث الثاني: هل أحاديث الحبة السوداء تفيد العموم أم الخصوص ١٢٤٠
القول الأول: أنه من العام الذي يراد به الخاص ١٢٤٠
القول الثاني: أن لفظ الحديث يفيد العموم ١٢٤١
المبحث الثالث: من فسر الحبة السوداء بالشونيز وغيره ١٢٤٥
الفصل الثاني : **مكونات الحبة السوداء ووصفها النباتي** ١٢٤٧
المبحث الأول: مكونات الحبة السوداء ١٢٤٨
المبحث الثاني: وصف الحبة السوداء النباتي ١٢٥٠
المبحث الثالث: أسماء الحبة السوداء ١٢٥١
المبحث الرابع: فوائد الحبة السوداء وأهم خصائصها ١٢٥٢
الفصل الثالث : **الحبة السوداء بين الطب القديم والطب الحديث** ١٢٥٥
المبحث الأول: الحبة السوداء في الطب القديم ١٢٥٦
المبحث الثاني: الحبة السوداء في الطب الحديث ١٢٦٠
المطلب الأول: الحبة السوداء والأبحاث الحديثة: ١٢٦٠
المطلب الثاني: وجه الإعجاز في الحبة السوداء : ١٢٦٧
الخاتمـــة ١٢٦٨
فهرس المراجع ١٢٦٩
فهرس الموضوعات ١٢٧٤

* * * * * *